الباب الثالث

التربية فى العصور الحديثة

الفصل الخامس

الثقافة والتربية فى الغرب الحديث

مرحلة انتقال :

أمضى الانسان الأوربى ثلاثة قرون محاولا التخلص ممـــا كسا عقله وصبغ تفكيره خلال العصور الوسطى · وشـــهدت الفترة بين القرن الرابع عشر والسادس عشر حركات جريئة تحدى فيها العقل الأغلال التى صفدته طويلا ، تحدى فيها الفلاحون والأقنان سادتهم وثاروا عليهم · تحدى فيهـــا العامة رجال الدين ورفضوا سطوتهم وسلطانهم بل تحدى الملوك ســـلطة الكرسى البابوية ·

وتعتبر هذه القرون مرحلة انتقال بين تربية العصور الوسطى وتربية العصور الحديثة ، بل انها الفترة التى بذرت بذور التربية الحديثة ·

أولا ـ عصر النهضة :

ويطلق عصر النهضة على الفترة الزمنية فى أوربا بين القرن الرابع عشر والسادس عشر · وكلمة Renaissance تعنى المولد الجديد ، وهذا يشير الى بعث الروح القديمة الكلاسيكية ، بعثها الى الحيـــاة على دعامات الفلسفة الاغريقية ·

وقبل أن نتحدث عن التقدم التربوى فى عصر النهضة جدير بنا أن نلقى نظرة سريعة على مظاهر الحياة السائدة فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر فى أوربا ·

١ ـ نمت السلطة السياسية المركزية للحكام فى انجلترا وفرنســـا ، وبذلك كان النظام الاقطاعى يخلى السبيل للمؤسسات المركزية أى للحكومة القومية فى الدولة ·

٢ ـ نمت التجارة التى بدأت فى الازدهار خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر وكانت مدن ايطاليا وشمال ألمانيا مراكز هامة للتجارة ، ولكن

تغيرات حدثت خلال القرن السادس عشر بعد اكتشافات فاسكو دى جاما ، وكريستوفر كولمبس وماجـــلان ، فقد ظهرت آفاق جـديدة للتجـــارة عبر المحيطات بعد أن كانت قاصرة على البحار مثل المتوسط والبلطيق والشمال · وازدهرت صناعة السفن وحرف كثيرة مرتبطة بالبحر والملاحة ·

وبدأ تأثير الطبقة المتوسطة السياسى يظهر فى البرلمان الانجليزى وفى السياسة الفرنسية وفى المدن الايطالية الكبرى مما عكس صورة عن الثروة المتزايدة والقوة الاقتصادية النامية لدى جماعات التجـــار وهم الذين عرفوا باسم البرجوازيين ، والذين تجمعوا فى المدن الكبرى ·

٣ ـ نمت الحركة المضادة للبابوية خلال عصر النهضة ·

ومع بداية القرن السادس عشر كانت الهجمات على الكنيسة تزداد من كل اتجاه ، فالملوك والحكام يريدون بسط نفوذهم على الكنيسة ، كمـا ثار الفلاحون معترضين ومعهم أفراد الطبقة الوسطى على الضرائب التى تفرضها الكنيسة ، وكانوا يصيحون : أن رجال الكنيسة غرتهم الدنيا والغنى والمـال فأهملوا واجباتهم الدينية · ولم يعجب الكثيرين الطرائق التى لجأت اليهـــا الكنيسة فى الحصول على المال ، فللغفران صكوك تباع ، وللرجل أن يقترف الخطيئة ثم يدفع قدرا من المال فيعود طاهرا كأنه لم يقترفها ··· وتعـالت صيحات الاحتجاج على الكنيسة من مختلف أركان أوربا ·

٤ ـ نمت حركة تحول الاهتمام من روحانية العالم الآخر ومن خوارق الطبيعة الى العالم الطبيعى ، وبدأ الناس يدرسون الطبيعة وظواهرهـا وأن لها قوانين تسيرها ويمكن معرفتها ·

٥ ـ نمت دعوة الحركة الطبيعية التى تقول بأن للطبيعة البشرية صفات للخير متضمنة فيها · وكانت هـــذه الحركة تحديا صارخا لمذهب الخطيئة المتأصلة والتأكيد على الشر الفطرى فى الطبيعة البشرية ·

٦ ـ نمت الاهتمامات بالأدب الكلاسيكى القـــديم ، فنقرأ عن الحركة الانســـانية Humanism (١) وشغفها العميق باللغات القديمة وآدابها مع

---

(١) McCormic, op. cit, p. 322.

احتقارهم لما عدا ذلك · ولكن الانسانيين لم يهاجموا الكنيسة ولا الدين ولا النظم السائدة منذ العصور الوسطى ، ولم يعنوا بالبحث فى الطبيعة ، ومع ذلك فقد اهتموا بالطبيعة البشرية وبفردية الانسان وهاجموا خضوع الفرد لمطالب المؤسسات كالكنيسة والنقابة ، ووجدوا أن الطريق الى كمال الطبيعة البشرية هو دراسة الآداب القديمة ·

ومن كبار المنادين بالحركة الانسانية ايرازمس الهولندى Erasmus (١٤٦٦ ـ ١٥٣٦) الذى درس الآداب القديمة ودرس فى جامعة كامبردج وجامعات فرنسا وكتب مؤلفات عدة ·

الاتجاهات التربوية فى عصر النهضة :

كان لابد أن تتأثر التربية بما أصاب المجتمع فى عصر النهضة من تغيرات جعلته مجتمعا يختلف عن مجتمع العصور الوسطى · ويمكن القول بأن التربية (الحديثة) التى حتمها مجتمع عصر النهضة تختلف جذريا عن التربية (القديمة) فى تأويلها للفلسفة الاغريقية ، فاصبح لأفلاطون مكانة أسمى من مكانة أرسطو ، كما أفسح الطريق لدراسة آداب الاغريق والرومان على أساس أنها تعبر أصدق تعبير عن خير ما فى الانسان والطبيعة ، واهتمت التربية الحديثة بما فى الآداب الكلاسيكية من قوة التعبير وجمال الصياغة والحرية والانطلاق · ويذكر أن من أسباب الانطلاقة الفكرية والحرية من القيود العقلية ما أنتجته الحروب الصليبية وخاصة من ناحية الاحتكاك بالشرق الاسلامى ، هذا الى جانب ما أسهمت به الجامعات من اذكاء للفكر المتحمس الحر الذكى المنطلق · ولا ننسى قيام الطبقة البرجوازية فى المدن الكبرى · وكذلك كان لاختراع البارود أثره فى أن جعل فى امكان الرجل العادى أن يتحدى السلطة التى تعتمد على القوة المعادية · كما أن اختراع الطباعة مكن للمعرفة أن تنتشر وألا تكون حكرا لفئة قليلة · وكانت هذه الفئة ـ فى العصور الوسطى ـ تحتكر التفكير وتقصره عليها ولذلك كانت هناك وحدة فكرية تفتتت فى عصر النهضة ·

وبدأ انسان عصر النهضة يجد شخصيته التى تاهت منه فى ظلام العصور الوسطى ، وبدأ يحس بامكانية التعبير عن نفسه · وبهذا بدأت تظهر تيارات فكرية حلت محل ركود وجمود قرون طويلة مضت ، على أن هذه القيادات الفكرية لم تأخذ سبيلها المنتظم المتسق ، فقد ظهرت فى بدايتها أمواج عاتية عالية ذات صبغة فردية متطرفة · ثم تحولت تدريجيا

الى حركات نظامية · بل الى أنماط من المدارس الفكرية · ويرى منرو أنه تتمثل في عصر النهضة ثلاث نواح من الاهتمامات كانت مجهولة فى العصور الوسطى ، وأنها فتحت ثلاثة من ميادين الحيـــاة أو مظاهرها كانت مطوية تقريبا تحت صدأ العصور الوسطى وهذه النواحى هى :

١ ـ اهتمام بالحياة الماضية الحقيقية وامكاناتها كما عبر عنهـا الاغريق والرومان فى آدابهم وفنونهم ، بينما تناسى مجتمع العصور الوسطى هـذه الحياة بل لم يلقوا اليها اهتماما يذكر ·

٢ ـ اهتمام بالعالم الشخصى وهو عالم الانفعالات والاستمتاع بالحياة وتذوق ما فيها من جمال وادراك حقائق النفس البشرية ، ويتم هذا بالمشاركة فى كل مناحى النشاط الحيوى التى تحيط بالفرد حتى يتثقف ذاتيا · وقد أهملت العصور الوسطى هذا الاهتمام ، بل جهلته ·

٣ ـ اهتمام بالعالم الطبيعى ، فقد أهملت العصور الوسطى هذا العالم بل رأت أن المسائل الطبيعية غير جديرة بأى اهتمام ·

وقد أدت هذه الاهتمامات الثـــلاثة الى اتجاهات نحو التثقيف الذاتى والنمو الشخصى ومحاولة الوصول الى تربية مركزها النفس البشرية ، والى الاهتمام بالحياة الدنيا ·

كما أدت هذه الاتجاهات الى بعث الفلسفة الاغريقية واعادتها الى الحياة بعد ما أضفاه عليها الشراح من فلاسفة العرب ، وخاصة فلسفة ارسطو ·وكان الاهتمام موجها الى مبادىء أرسطو الطبيعية أكثر من الاهتمام بالجزء الخاص فى فلسفته عما وراء الطبيعـــة · ويتميز عصر النهضة بالعناية بالناحيـة الفردية وبالميل الى الحقيقة المادية ، ومن ثم الى الناحية الجمالية ·

ثانيا ـ حركة الاصلاح الدينى :

وقد بدأت الثورة الدينية فى ألمانيا ، وكان الألمان يدفعون مبالغ ضخمة بل كان على الأساقفة الألمان أثر تعيينهم فى وظائفهم أن يدفعوا مبالغ كبيرة للخزانة البابوية ليحصلوا على تأييد البابا ، ولم يعجب بعض قادة الألمـان تدخل البابا فى هذا التعيين ، كما أن فى كتابات ايرازمس وخاصة فى مؤلفه « تمجيد السذاجة » سخرية من هذا التدخل البابوى · وكان ايرازمس يعتقد دائما أن هذه التصرفات البابوية لن تجد قبولا عند الناس عنـدما ينـالون قسطا كافيا من التعليم ·

وفى عام ١٥٢٠ كتب مارتن لوثر Luther الأستاذ بجامعة وتنبرج كتيبا بعنوان: An Address to the German Nobility طلب فيه من الحكام الألمان اصلاح الكنيسة ، فقد وجد استحالة هذا الاصلاح عن طريق البابا . وأظهر تحسرا على المبالغ التى تدفع للكنيسة الرومانية وطالب بتقليل عدد أيام العطلات الكنسية وفى الأديرة وللسماح لرجال الدين بالزواج(١) .

وهاجم البابا باليو العاشر ، مارتن لوثر وآراءه ، ولكن الأمراء الألمان عضدوا موقف لوثر رافضين تدخل الكنيسة فى شئونهم . وأمام مجلس عقد فى (ورمز) سنة ١٥٢١ اعترف لوثر بمهاجمة الكنيسة . واعتبر لوثر مارقا على الكنيسة ومهددا لها وللدولة ، وطلب أعضاء المجلس الذى دعا اليه شارل الخامس فى ورمز أن يمتنع الناس عن اعطاء لوثر طعاما أو شرابا أو مأوى ، وصدر أمر بالقبض عليه . ولم يعر أحد التفاتا الى قرار ورمز هذا ، فقد هرب لوثر وتحصن فى قلعة بمدينة ورتبرج تحت حماية الأمير المنتخب . ثم بدأ ترجمة جديدة للانجيل الى الألمانية .

واندلعت الثورة الدينية ، وترك عدد كبير من الرهبان والراهبات الأديرة وتزوجوا . ومزق الطلبة والمواطنون صور القديسين فى الكنائس ، بل توقفوا عن بعض الصلوات الدينية التى تعتز بها الكنيسة الكاثوليكية . ولكن لوثر ثار ضد هذه التصرفات ، وخرج يعلن أن أية تغييرات فى هذه الاجراءات الدينية يجب أن تبدأ بها الحكومة لا الشعب ، واستمع الحكام لأقوال لوثر لأنهم وجدوا فيها فرصة للاستيلاء على ممتلكات الكنيسة ، كما استمع الفلاحون لآرائه لأنها وضعت الكتاب المقدس بين أيديهم ولم يجدوا فيه ما يحتم عليهم دفع اتاوات لسادتهم .

واذا تركنا ألمانيا الى سويسرا وجدنا الحركة البروتستانتية يتزعمها زونجلى Zwingli وكلفن Calvin : فقد قاد زونجلى حركة تمرد دينية وسيطر على زيورخ ولكنه قتل فيها . وخلفه كلفن الذى كتب رسالة الى فرنسيس الأول ملك فرنسا يبرر فيها الحركة البروتستانتية ، ومعتمدا كل الاعتماد على ما جاء فى الانجيل ، فهو مثلا يرفض استخدام الأرض والنوافذ ذات الزجاج الملون فى الكنائس لأن الكتاب المقدس لم يذكر عنها شيئا(٢) .

---

(١) Robinson, J.H. and Smith, B.P. : Our World today and Yesterday, P. 105.

(٢) Butts, op, cit. pp. 142-240.

وانتشرت الحركة الكلفنية من جنيف الى ألمانيا ، ثم تغلغلت فى فرنسا حيث عرف أتباعها باسم الهيجنوت Hugenots ، ثم فى الأرض المنخفضة ثم فى انجلترا بين المتطهرين Puritans وفى اسكتلندا بين البرسبيتاريين Presbyterians وقد هاجر عدد كبير من الكلفنيين من مختلف هـذه الطوائف الى أمريكا ·

وكان لحركة الاصلاح الدينى أثرها فى البناء الاجتماعى والتربية ، أما عن البناء الاجتماعى فقد انتقل فيه مركز الثقل بحيث توزعت القوة بين الطبقات بل ان الطبقة الوسطى استخلصت لنفسها مكانة أخذت تتزايد عبر الأجيال ·

المدلول التربوى لحركة الاصلاح الدينى :

الأصل فى حركة الاصلاح الدينى أنها احتجاج صارخ على قصر سيطرة الكتاب المقدس على المسائل الدينية ، واحتجاج على سيطرة رجال الدين ، ورغبة فى تحكيم الفرد عقله فى تفسير الكتاب المقدس ، وقد انقسمت حركة الاصلاح الدينى الى ثلاثة تيارات رئيسية(١) :

١ ـ الاتجاه العلمى والفلسفى الذى لم يبد واضحا الا فى القرن السابع عشر ·

٢ ـ الاتجاه الانسانى المتأرجح بين الناحيتين التقدمية والتقليدية ·

٣ ـ الاتجاه اللاهوتى ·

وقد اقتنع قادة الاصلاح الدينى بضرورة وجوب تفسير الكتاب المقدس تبعا لما ترتضيه عقلية الفرد ، ولكنهم وجدوا من الصعب عليهم اقناع غيرهم بهذا ولذلك لم تبذل جهود ايجابية فى تنمية القوى العقلية والتفكيرية والدينية ، والمسائل الدنيوية ، ونظم الحياة الاجتماعية ، وحقائق الطبيعة ·

ولكن غلبت على التربية الناحية الشكلية التى تمت نتيجة لسيطرة الجامعات اللاهوتية من لوثرية ، وكلفنية ، وزونجلية وغيرها ·· وكثرت الطوائف المتنازعة وظهرت عقائد مختلفة ، وتأثرت التربية بهذه الانقسامات الشكلية الضعيفة · ويمكن تلخيص مبادىء التربية البروتستانتية فى :

---

(٢) منرو ، المرجع الأسبق ، ص ٦٤ ـ ٦٩ ·

١ ـ الاهتمام بالمواد الانسانية ، فهـذه تقوم على دراسة اللغـات الكلاسيكية ، وهذه الدراسة تتيح للدارس قراءة ودراسة الكتاب المقدس وكتب الآباء بلغاتها الأصلية ٠

٢ ـ تأسيس نظام من المدارس على فكرة « التربية العامة » ، وهـذا النظام مبنى على ما رآه زعماء حركة الاصلاح الدينى من أن السعادة الأبدية لكل فرد تتوقف على تحكيم عقله فى تعـاليم الوحى التى تضمنها الكتاب المقدس ولكى يتفهم البروتستانتى تعاليم الانجيل ويتمرن على تحكيم عقله ، كان لابد له من دخول المدرسة ٠ وبذلك أصبحت للمدرسة وظيفة جديدة ، وأصبح لزاما أن تفتح مدارس كثيرة لتقبل آلاف الأطفال ٠

٣ ـ تهدف التربية فى نظر البروتستانتيين الى تنمية المعتقدات الدينية وزيادة ميل الطفل وحبه للكنيسة لأنه سيترتب على ذلك سعادته الأبدية ٠ ولهذا كان محور الدراسة هو الدين والاعداد اللغوى ٠

٤ ـ يقوم على ادارة المدرسة اما كبير الكنيسة ، واما الدولة والكنيسة معا ، وتميزت هذه الادارة بالحزم الشديد واحترام السلطة والتقاليد وخضوع التلاميذ لها خضوعا تاما ٠

* * *

واذ تشهد الأرض الغربية خطوات مثل اختراع الآلة البخارية والثورة الصناعية بكل ما ترتب عليهـا من آثار ونمو الروح القـومية وعلو شأن الطبقات البورجوازية والرأسمالية وشيوع الأفكار الديمقراطية الليبرالية ، تبرز على سطح الفكر التربوى اتجاهات متعددة تمثلها شخصيات مختلفة ، مثل الاتجـاه الواقعى والاتجـاه الطبيعى والاتجـاه النفسى والاتجـاه الاجتماعى ٠٠٠ الخ ٠ وسوف نقف وقفة طويلة بعض الشىء أمام عـدد من مفكرى التربية الغربية الذين يمثلون هذه الاتجاهات ٠

الحركة الواقعية :

وقوامها الاهتمام بالجوانب العملية فى التربية ، والاهتمـام بالمضمون فيما يدرسه المتعلمون ٠ وكان الانسانيون الواقعيون Humanistic Realists أحد وجهين للحركة الواقعية ، أما الوجه الثانى ، فقد بدأه فرنسيس بيكون الذى وجد فى الطبيعة ومظاهرها مضمون الدراسـة والبحث ، فبـدلا من

الحقيقة التى توجد بين صفحات الكتب ، فانه بحث عنهـا فى قوى وقوانين الطبيعة ، ويعرف هذا الوجه من الحركة الواقعيـة باسم الواقعية العلميـة Scientific Realism ، ومن دعاتها :

جون لوك John Locke (١٦٣٢ - ١٧٠٤) :

عاش لوك خلال فترة من الانقلابات السياسية فى انجلترا وقد شـهد الثورة ضد شارل الأول · وضد كروميل ، وعودة شارل الثانى وتولية وليم ومارى · وقد ولد فى عام ١٦٣٢ · وفى عام ١٦٩٣ نشر كتابه « بعض أفكار عن التربية "Some Thoughs Concerning Education" ويستكمل فى هذا الكتاب آراءه التى أوردها فى كتابين سابقين هما « مقال عن الفهم البشرى » An Essay .Concerning Human Under-standing و « سلوك الفهم » The Conduct of the Understanding

وقد انتشرت آراء لوك وتردد صداها ، فى حين أن آراء كومنيوس لم تجد مثل هذا الصدى لمدة قرنين على الأقل ، ولعل السبب كما يراه يوليك أن لوك قدم للقرن الثامن عشر مزيجا رائعا للتقدم والرجعية · وقد أعجب هذا المزيج المستنيرين وخاصة من بين الانجليز · وقد أعطى لوك صـورة للرجل المثالى · وجذبت الصورة الكثيرين فأقبلوا عليها ·

وتوصف الشخصية المثالية بأنها متحررة من قيود السياسة والدين ، بعيدة عن القيود التى توارثها النبلاء وطبقتهم التى بدأت شمسها تغيب · ولعل المدة التى قضـاها لوك فى المنفى جعلتـه يرفض النظام المستبد فى الحكم ، وحكاية الحق الالهى المقدس الذى أضفى عـلى الملوك · ولعل موقفه أزال غشاوة عن عيون الناس فبدأوا يتساءلون باحثين عن الحكومة العادلة ، وعن التحرر من السيطرة السياسية · ففى رأيه أن الانسـان بطبيعته قوة يحمى بها ممتلكاته ، أى حياته ، وحريته من غيره من البشر ·

وفى « خطابات أربع عن التسامح » يهيب بمعـاصريه الذين أنهكتهم الحروب الدينية والبغضـاء أن يتحرروا دينيا · فما فى النفوس ليس من سلطة الحاكم ، والدين مرتبط بما فى عقل الفرد ··· وهذا ما يقبله الله ، فالله لا يقبل سلوكا نتج عن قوة من الحاكم · ولن تستطيع وسائل التعذيب ومصادرة الممتلكات والسجن أن تغير ما فى نفس الفرد ·

ولكن تناقضا يظهر فى موقف لوك ، فان التربية من أجل (الرجـل

المثالى) أو (الجنتلمان) لم تكن مستطاعة لكل الشعب · وانما كانت ممكنة لطبقات مميزة ولذلك نراه يقول أنه اذا استقامت أمور هـــذه الفئة فسوف تستقيم أمور المجتمع كله عن طريقهم · وهنا يظهر التناقض بين النزعـــة التحررية ، وقصر التربية الكاملة على فئة معينة ·

ومع ذلك فنسمع من لوك أقوالا عن تربية الأطفال الفقراء ، ومعظمهم كانوا شغالين ، فيقول : ان على الأطفال بين سن الثالثة والرابعـــة عشرة أن يكونوا تحت اشراف مدرسين يدربونهم على العمـــل وليفهموا الصناعة حتى يردوا بانتاجهم ما صرفه المجتمع على تغذيتهم !!

ويقف لوك مـــع فولتير الفرنسى فى صف واحد ! كلاهمـــا يتكلم عن مجتمع من الأحرار مميز عن بقية المجتمع · بئس تربية هذه التى قالها لوك عن الفقراء وتدريبهم ليدفعوا ثمن طعامهم ، لقد كان كومنيوس قديسا اذا قورن بلوك ، وقد يتلمس بعض العذر للفيلسوف لوك اذا حررنا عقولنا من مفاهيمنا الحـــديثة وعشنا فى عصر الاضـــطرابات والســـيطرة الدينيـــة والأرستقراطية ·

واذا تركنا موقفه جانبا لندرس شيئا عن آرائه التربوية فنجد أنه :

١ ــ يؤمن بأن الخبرة أساس كل المعرفة ، فالطفل يولد وعقله صفحة بيضـــــاء Tabula Rasa. ان مصدر كل أفكارنا خبراتنا الحسية ، وادراك الظواهر الداخلية أى نشاط الفهم(١) ·

٢ ــ يؤمن لوك بالالهام الالهى ، ولكنه ترك هذا الموضوع ليكون تحت بحث العقل البشرى ·

٣ ــ يؤمن بضرورة التربية الجسمية والخلقية ، وأن يبدأ الطفل تعلمه بالمحسوسات ، ولهذا ــ فى رأى البعض ــ يصنف لوك بين جماعة الواقعيين الحسيين ·

٤ ــ تهدف التربية الى قوة الجسم والفضيلة ، كما تتضح فى صـــلاح النشأة وحكمة السلوك والمعرفة · عـــلى أن المعرفة تتوقف على صحة الجسم

---

(١) McCormick, op, cit, pp. 468-470.

وحسن الخلق والنشأة الطيبة · ويظهر اهتمامه بتربية الجسم فيقول ان العقل السليم فى الجسم السليم(١) ·

٥ - ينبغى ، لكى ينمو الأطفال نمـــوا جسميا صحيحا ، ألا يلبسوا ملابس ثقيلة تدفئهم شتاء ، وأن يسيروا ورؤوسهم عارية · وأن يناموا مبكرا ويتيقظوا فى وقت مبكرا · والنوم ثمانى ساعات · والتقشف مستحب ·

٦ - يرى أهمية التربية الخلقية ، فيكون الجسم قويا ليكون قادرا على تنفيذ أوامر العقل ، فالجسم القوى قادر على تحمل مختلف الصعاب ·· حتى رغباته ·

٧ - يجب أن يتعلم الطفل انكار الذات والسيطرة الذاتية ، ويجب أن يخضع الأطفال رغباتهم ومطالبهم فلا يندفعون وراءها · فلا يحصلون عـــلى شىء لأنه يرضيهم ، ولكن لأنه يصلح لهم ·

٨ - تهدف التربية الأولى الى تكوين العادات الصالحة ، ويتدرب الأطفال على تقبل أوامر الأب والمعلم ، عن أن يتحكم الخوف فى تحديد سلوكهم فى طفولتهم · ويتحول محور السلوك الى الحب والصداقة عندما يكبر الطفل ، ومع ذلك فيرى لوك أن العقوبة الشديدة غير مجدية ، وينصح باستخدام المدح والتقريظ أما العقوبات البدنية فهو يرفضها الا فى الحالات القصوى ·

٩ - يهتم ببث الفضائل منذ بواكير الطفولة · فبالفضائل يتمتع الطفل بحب واحترام الآخرين كما يتعود التسامح مع نفسه · والسبيل الى الفضائل هو التعليم الدينى صباحا ومساء حتى يتعود الاخـــلاص لله الخـالق الواهب الحافظ ·

١٠ - تأتى التربية العقلية فى مرحلة تالية للخلقيـــة ، ولا يرام من التربية العقلية أن يحقق المتعلم كمالا فى علم من العلوم ، ولكن ليتفتح عقله لشتى العلوم · ومهمـــة المربى أن يدرب (ملكات) المتعلم ويعلمـه حسن استخدام وقته · وأن يعوده تحمل الآلام ليحقق الكمال فى عمله ·

ولكى يفكر الفرد تفكيرا سليما فيجب أن يدرب عقله على ملاحظـــة العلاقات بين الأفكار ، والرياضيات خير تدريب على هـــذه الملاحظـة ، فهى الطريق الى « تكوين مخلوقات عاقلة » ·

---

(١) كما وردت فى القسم الثانى من كتابه
Some Thoughts Concerning Education

وبعد هذا العرض السريع لأهم آراء لوك التربوية ، لعلنـــا نتساءل : أين مكانه بين فلاسفة التربية ؟ فان البعض يضعه فى زمرة الانســـانيين ، والبعض يراه واقعيا وأحيانا نفعيا ، فمع أنه قد نادى بتدريب العقل ، ولكن بعض آرائه لا تتفق مع القائلين بنظرية التدريب الشـــكلى · فهـــو يرفض ما يذكرونه عن انتقال أثر التدريب ·

كتب لوك عن تربية طبقة خاصة ، ولذلك فلم تجد آراؤه صدى تطبيقا فى المدارس ، ومع ذلك فقد أثرت آراؤه على التربية الانجليزية والأمريكيـــة وخاصة فى عملية التدريب ، ومشكلة النظام ، كما تأثر بها روسو وخاصة فى قوله بتربية الطفل تربية طبيعية ·

الحركات الطبيعية والنفسية والاجتماعية :

ولم ترض هذه الأرستقراطية العقلية بعض المفكرين وقتئذ ، فقد رأوا فيها طبقية ذكية تقوم على أطلال طبقية غنية · وكان معنى هـــذا أن تعيش جموع الشعب فى ظلام وجهل · ويقول منرو ان الحركة الفكرية فى هـــذه النزعة الأرستقراطية تحولت الى نوع من التشكيلية ، شكلية فى الشكل وفى الأثرة وقلة الاكتراث . وفى زخرفة مظاهر الاختلاط الاجتماعى ، وفى أنظمة عرجاء لمجتمع زائف ، بذلك بعدت هذه الحكمة العرجاء وسيادة الطبقة المتعلمة المصطنعة عن البساطة لاعتبارها دليلا على الابتذال ، كمـــا بعدت عن المنهج الطبيعى · ثم ظهر جان جاك روسو يدعو الى مذهب طبيعى ·

جان جاك روسو Jan Jacques Rousseau (١٧١٢ ـ ١٧٧٨) :

يدرك الدارس لآراء روسو مدى تأثره بآراء مونتين ولوك ، ولكنه كان أكثر قدرة وشجاعة فى توضيح رأيه ، فلم يبال بما ساد عصره من عادات وأفكار لم تعجبه ، فقد تأثر بآراء مونتين فى تربية الحواس مؤكدا أن العقل السليم فى الجسم السليم ، كما تأثر بآراء لوك فى العناية بتربية الجســـم والعقل والخلق وعدم تدليل الأطفال بالمغالاة فى كسائهم وتدفئتهم شتاء ، ولكنه آمن بترك الطفل حرا يفعل ما يشاء ·· وسوف تعلمه الطبيعة وتربيه·

ولد روسو فى عائلة فرنسية برتستانتية تسكن جنيف عام ١٧١٢ ، وماتت أمه فى ولادته ، ورباه والده الى سن العاشرة ثم كفله أقارب أمه وصادف فى حياته كثيرا من صنوف العذاب وألوان الهوان الخلقى ·

وكتب روسو « العقد الاجتماعى The Social Contract" » وفيه دافع عن الفقراء وانتصر للعامة وطالب بالرجـــوع الى الطبيعة لتحقيق العـــدالة الاجتماعية · وكان روسو جريئا فى كتابته فى وقت كانت فيه الجرأة نادرة · فى وقت ساد فيه القول بأنه اذا كان الحكام ذئابا وجب أن يكون المسيحيون غنما ، نادى روسو بالحرية والمساواة فلا يمعن الغنى فى غناه ويمعن الفقير فى فقره حتى لا يشترى الغنى الفقراء ، ويبيع الفقير نفسه لعوزه وحاجته · والظاهر أن طفولة روسو وحياته بين فقراء أحيانا وأغنيـــاء أحيانا أخرى ، ثم احتكاكه بعناصر الفســـاد الخلقى على مستوى الجماعات وعـــلى مستوى الأفراد ، والنذالة التى عامل بها بعض الذين أحسنوا اليه ، والنذالة التى عومل هو بها ··· كل هذا جعله يكتب بايمان وصـــدق · وقد عارض آراء فولتير الذى وصف جموع الشعب بأنهم أغبيـــاء متوحشون ، وأنهم ثيران لا يحتاجون الا الى منخس ينخسون به ، ونير يوضع على رقابهم ، وعشب يأكلونه(١) ·

وكتب روسو الاعترافات Confessions ، أظهر فيها الطبيعة الحقة للانسان · وكان أمينا فى شجاعة وقحة ، فلم يخف خطيئة من الخطايا التى ارتكبها ، ويذكر أن أحدا قبله لم يقف عاريا ـ فى كتابته ـ أمام العالم كما فعل ·

أما مؤلفه الخالد اميل Emile فكان الدافع له على كتابته سؤالا من سيدة طلبت أن يرشدها الى الطريقة المثلى فى تربية أبنائها · وقد وضح فى اميل كيف يربى الطفل منذ ولادته حتى يبلغ العشرين من عمره ، وتشمل الأجزاء الأربعة الأولى من اميل هذه التربية ، أما الجزء الخامس فشرح فيـــه تربية البنت لتكون امرأة تربى أبناءها وتسعد زوجها ·

أما عن آرائه التربوية التى تردد صداها فسوف نكتفى بتلخيص وجيز لهـــا :

١ ـ يرى أن هدف التربية هو تكوين انسان كامل ، وأن على التربية أن تزيل كل شىء لتنمو الطبيعة الانسانية وترقى ، فالتربية بهـــذا المعنى وسيلة يزول بمقتضاها ما يعوق نمو الطفل وما يؤثر فيه تأثيرا سيئا ·

---

(١) محمد عطية الابراشى : جان جاك روسو ، ص ٣٩ ـ ٤٠ ·

٢ - ثار روسو ضد النظم القائمة وخاطب الناس قائلا : « سيروا ضد ما أنتم عليه تصلوا الى النجاح » · وقد هزأ بالتعليم المدرسى العادى ، ونصح المربين بأن يرجعوا مع الأطفال الى الحالة الطبيعية ·

ولا ندرى بالضبط ماذا يريد روسو بالحالة الطبيعية · فهو يقول انه لا يجب أن يسمح للطفل فى تربيته بالاختلاط بأحـــد حتى لا يقلد نموذجا سيئا · وليذهب الأطفال الى الطبيعة ويبقوا على ارتفاع خمسة آلاف قدم فوق مستوى البحر حتى لا يصابوا بأمراض خلقية اجتماعية !!

٣ - يرى روسو أن التربية الأولى من الميلاد الى سن الثانية عشرة يجب أن تكون سلبية محضة ، اذ أنها لا تدعو الى بث الفضائل بل عليها أن تبعد كل ما يكون الرذائل عند الطفل ، وحتى تحفظ عقل الطفل من الخطأ · والخير فى أن تترك الطفل دون أن تفعل شيئا له · وفى رأيه ألا يعلم الطفل شيئا حتى الثانية عشرة ·

٤ - حتم روسو على المربين دراسة الأطفال وأن يدرسوا العالم فى نظر الطفل وعقليته وغرائزه وميوله وتفكيره ··· الخ ، ويقول « ادرسوا أطفالكم· اننا لا نفهم معنى الطفولة » · وكان يرى أن جهل المربين بالأطفال والطفولة أدى الى تربيتهم تربية خاطئة · ورأى ··· « ان الطبيعة تتطلب أن يكون الأطفال أطفالا قبل أن يكونوا رجالا » · والطفل فى نظره ليس مصغر رجل ولكنه كائن فى طريق النمو · ويتكلم روسو عن صفات الأطفال فيقول « ان الأطفال لا يفكرون الا فى الحاضر دائما · ان فى استطاعتك أن توحى اليهم بذوق أو عاطفـــة ، انهم معجبون بأنفسهم يتمنون أن يكون لديهم ما لدى غيرهم ، انهم مرحون محبون للمحاكاة ، فان الطفل يتمنى أن يكون أشياء ، وأن يقلد ، وأن ينتج ، وأن يظهر قوة ونشاطا »(١) ·

وكان يرى أن وظيفة المربين اعـــداد الطفل للحياة المقبلة وأن يدركوا العالم فى نظره ، وكيف يراه ويتخيله ، وأن يفكروا فى عالم الطفولة الذى يعيش فيه حتى يأخذ من المواد ما يلائم ذلك العالم ·

٥ - اهتم روسو بنشاط الطفل ونصح بمده بالوســـائل التى يظهر فيها هذا النشاط ، كما نادى باستغلال حواس الطفل وتربيتها منذ الطفولة·

---

(١) محمد عطية الابراشى : المرجع السابق ، ص ٧٦ ·

بل انه نادى بعدم تعليم الأطفال القراءة فى الصغر معتقدا أن حركة الطفل ولعبه أكثر فائدة له فى الناحيتين الجسمية والعقلية ٠

٦ - يرى روسو أن يقلل بقدر المستطاع من الأوامر والنواهى التى يصدرها الكبار للأطفال ، فكثرتها تميت شعور الطفل ، ولا تدفعه الى التفكير لأنه يصبح آلة فى يد غيره ٠ ولذلك فهو يرى أن يتعود الطفل السلوك دون سلطة خارجية تصده عن الخطأ ، اذ أن معنى هذه السلطة أنه يعمل خوفا من عقاب ولا يفكر فى ارضاء ضميره أمام الله والانسانية ٠ وانما يسلك ما يسلك لارضاء غيره ٠

٧ - يؤمن روسو بتشجيع الدراسة العملية والطبيعية والرياضية ، ويندد بتعليم الآداب واللغات كما يرى ألا يعتمد الطفل على الكتب وحدها فى التعلم ٠

٨ - وفى رأى روسو أن يترك الطفل للطبيعة يتعلم ما فيها من أسرار ، ويدرس ما فيها من نبات وحيوان وجماد حتى يقدر قدرة الخالق ، والطبيعة فى نظره خيرة وأن الشر يأتى الى الانسان من احتكاكه بالناس ٠

وقد عبر روسو عن آرائه التربوية فى كتاباته ، وخاصة فى « اميل » ٠ واميل شخصية رباها روسو فى كتابه ، ولم يقترح نظاما للتعليم ، ولكنه ترك الطبيعة تأخذ مجراها ، والكثير من الآراء التى أوردها لا يمكن تطبيقها اليوم ، ولكن روسو يقترح عديدا من الوسائل لدراسة طبيعة الطفل ٠ والكتاب فى خمسة أجزاء(١) :

١ - الجزء الأول : من الميلاد الى الخامسة ، وينصح روسو بأن ينقل الطفل الى الريف ليعيش وسط الطبيعة ٠ ولا يتدخل أحد فى تربيته ، بل يترك لتقوم الطبيعة بتهيئة الظروف للنمو الداخلى لمواهب الطفل وأعضائه وينصح بألا يلف الطفل بعد ولادته بالأربطة والنفافات ، فهذا معوق لنموه الطبيعى ٠ وألا نغالى فى العناية به حتى ينمو مستعدا لمقابلة صعوبات الحياة ، فنجيب طلباته الضرورية دون أن ندلله ٠ ويوجه الطفل فى هذه المرحلة : الأم مصدر حبه ، والأب هو المربى الأول للطفل ، ثم المعلم الذى يعلم الطفل واجبات الرجال ٠

---

(١) صالح عبد العزيز : تطور النظرية التربوية ، ص ٢٨٤ - ٢٩٦ ٠

٢ - الجزء الثاني : من الخامسة الى الثانية عشرة ، ويظل الطفل فى الريف ، ويتركه المعلم يعلم نفسه بنفسه من الطبيعة · فاذا أخطأ يتحمل تبعة خطئه · والتربية فى هذه المرحلة جسمية ، وينصح بأن يعود الطفل الخشونة ، وتتميز هذه المرحلة بأن التربية فيها سلبية ، تهتم بتعويد الطفل العادات الخلقية السليمة ، ولا يتعلم القراءة والكتابة ، بل لا يحمل على تعلم أشياء لا يقدر على فهمها ، وأن يقتصر الاعداد التربوى للطفل على مجرد تدريب الحواس ·

٣ - الجزء الثالث : من الثانية عشرة الى الخامسة عشرة ، وهذه مرحلة البلوغ ويراها روسو مرحلة التفكير والدراسة ، ومرحلة العمل والتعليم · وينصح بأن نعتمد على الظمأ الطبيعى للطفل نحو المعرفة · ونعتمد على الطبيعة وألا نلجأ الى الكتب ، فالعالم المحيط بالطفل هو كتابه ، وحقائق هذا العالم هى موضوعات التعليم · وينصح روسو بتعليم اميل الجغرافية ، والفلك والجبر والطبيعة ، ويكون تعلمها بطريقة عملية ·

ويرى أن يكون كتاب روبنسن كروزو أول كتاب يقرؤه اميل ، سيتقمص شخصية روبنسن ويتعلم بعض الصناعات التى كان يقوم بهـا بطله ، وأن هذا سيحرك فيه دافع البحث عن فنون أخرى · ومرة أخرى ينصح روسو بأن يتعود اميل التقشف فيفترش الأرض ويلتحف السماء مثلا ·

٤ - الجزء الرابع : من الخامسة عشرة الى العشرين ، فبعد أن أخذ اميل قسطا كافيا من التربية الجسمية والعقلية أصبح لازما أن يربى دينيا وأخلاقيا حتى يدرك صلته بالناس وعلاقته بالله · ويرى الاقلال من النصائح والارشاد وزيادة اتباع الطرق العملية واحتذائه المثل الصالحة التى يلمسها فى سير أبطال التاريخ · ومن رأى روسو أن تعليم الدين لا يبدأ الا فى سن الخامسة عشرة · ويفيد اميل من احتكاكه بذوى الخلق السيء وزيارته للملاجىء والسجون حتى يشاهد أمثلة محسوسة للبؤس ويتعرف على نتائج السلوك الخاطىء · وفى هذه المرحلة يبدأ اميل بتذوق القراءة والفن ·

٥ - الجزء الخامس : تربية المرأة ، فقد كبر اميل وبدأ يبحث عن زوجة ، فوجد صوفى · وفى هذا الجزء يعطينا روسو آراء عن تربية البنت التى ستصبح امرأة مهمتها ارضاء الرجل · ولهذا فيجب أن تربى لتحقق هذا الهدف · وحيث أنها تسعى الى ارضاء رجلها فيجب أن تمرن جسميا لتكون رشيقة سليمة البنية قوية ، وتتعلم كيف تكون فاتنة جذابة ، ولا يرى

أن تتعلم علوما عقلية ، وكل ما تتعلمه يدور حول اسعاد وخدمة الذكر ، طفلا وصبيا وزوجا ٠

ويرى بعض الكتاب أن موقف روسو الشاذ من تعليم المرأة وحقيقة دورها فى المجتمع انما سببه أنه لم يعرف فى حياته نساء ذوات شخصيات محترمة ٠٠ ألم يتزوج خادمة غبية جاهلة سنيطة اللسان ناكرة الجميل !؟

لا يختلف المربون فى قولهم ان روسو واضع أصول المذاهب الطبيعية فى التربية ، لقد ألح بوجوب اتباع الطبيعة ، فيقول : ان كل شىء حسن ما دام فى يد الطبيعة ، ولكن كل شىء يلحقه الفساد اذا مسته يد الانسان ، نحن نولد ضعفاء فى حاجة الى عون ٠٠ نحن نولد أغبياء ، فى حاجة الى قدرة على التمييز ٠٠٠ فكل ما حرمناه عند الميلاد ، ونحتاجه عندما نكبر ، تمنحنا اياه التربية(١) ٠

لعل صيحة روسو Retournez à la nature العودة الى الطبيعة ، قد هزت المربين فى عملهم (الروتينى » ، وغيرت فى طرائق التربية ، وأثرت فى اتجاهات الكبار نحو الأطفال الذين لم يصبحوا رجالا مصغرين ، ونال الأطفال حقوقهم على يد روسو ، بل نالت التربية مكانتها فى مركز النمو البشرى بعد أن تخلصت من دورانها فى فلك الكنيسة والدولة والمجتمع(٢) ٠

* * *

٠٠٠ ويتقدم ركبنا فى تطوره التربوى حتى نطل من نافذة التاريخ على القرن التاسع عشر ٠ وقد وارينا روسو التراب بعد صيحته المدوية الطبيعية والتى وجهت النظر الى الطبيعة ، طبيعة الطفل والطبيعة الخيرة التى يتربى فى أحضانها ٠٠٠ وتتحول التربية بالطبيعة الى التربية بالنمو ، ومن صيحة روسو وحياة اميل يبدأ عصر جديد للتربية بعد أن أصبحت طبيعية تبدأ من الغرائز الفطرية ومن الدوافع الى العمل ، توجهها المبادىء المستمدة من دراسة عقلية الطفل ونموه ، ومن عقلية الراشد وكيف تعمل ، وبهذا وضع روسو الأحجار الأولى فى بناء الحركة النفسية ٠

---

(١) جان جاك روسو (ترجمة عادل زعيتر) : اميل أو التربية ، ص ٢٧ ـ ٢٩ ٠

(٢) Ulich, op. cit., p. 223.

ومع نهاية القرن الثـــامن عشر وبزوغ شمس التـــاسع عشر ، بدأت الحركات الثلاث (النفسية والعلمية والاجتماعية) تظهر على مسرح التربيـــة متضامنة فى تكامل أصبح ينمو على مر السنين حتى يتعذر الفصل بينهما ، فقد التقت آراء المربين بمبادئها المتناسقة · وان نظرة فاحصة قد تظهر لنا أن الحركة النفسية أسهمت بقسط كبير فى طرق التدريس ، كما تأثرت مادة الدراسة بالحركة الاجتماعية فتغلغلت فى المناهج والخطط المدرسية وفلسفتها·

وكانت نداءات روسو ذات طابع سلبى ، فهى تطلب أن تزال العقبات التى تقف أمام النمو الطبيعى للطفل ، وجاءت الحركة النفسية لتبذل مجهودا للتعبير عن هذه النداءات ايجابيا ، ومن دعاتها :

هربارت Johann Friedrich Herbart (١٧٧٦ ـ ١٨٤١) :

تناول هربارت أفكار بستالوتزى وصبغها بالأسس النفسية · وقـــد ولد بمدينة أولدنبرج بألمانيا عام ١٧٧٦ من عائلة على قدر كبير من الثقافة · ودرس الفلسفة فى جامعة يينا حيث تأثر بآراء فخته ، وفى عام ١٧٩٩ قبل وظيفة مؤدب لثلاثة أخوة أعمارهم : ثمانى ، وعشر ، وأربع عشرة سنة · ومن هذه التجربة العملية كون عقيدته التربوية · وقد زار معهد بستالوتزى فى برجدورف عام ١٧٩٩ ، وعين أستاذا للفلسفة فى جامعة هيدلبرج عام ١٨٠٩ ، وألحق بها مركزا نموذجيـــا لتدريب المفتشين والنظار ، ومن أهم كتاباته « نظـــام الفلسفة وكتاب علم النفس » ، و « مقالات تربوية » ، و « ملاحظات فى التربية العامة » ·

وقد أسس هربارت آراءه التربوية على الأخلاق وعلم النفس ، فالأخلاق تحدد الهدف ، وعلم النفس يشير الى الوسائل · وتلخص آراء هربارت فى :

١ ـ غاية التربية الأخلاق والفضيلة ، والطريق الى الفضيلة هو المعرفة الكاملة · وعلى المدرس أن ينمى فى تلاميذه البصـيرة والارادة حتى يتحقق الانسجام بينهما ، وعليه أن يفهم أولا نفسية تلميذه ·

٢ ـ يتحدث هربارت عن التربية تحت عناوين : الحكومة ، والتعليم ، والتدريب ، فالحكومة تهتم بحاضر الطفل ، والتدريب بمستقبله ·

٣ ـ لتحقيق الهدف الأسمى من التعليم ، وهو الفضيلة ، فيجب أن نهتم بهدف قريب هو تحقيق اهتمامات للطفل ؛ بهذا يضع هربارت أساسا

وطيدا فى التربية ترتكز عليه اليوم ، هو مراعاة اهتمامات الطفل ، والاهتمام على رأيه نوع من النشاط العقلى ·

ويقسم هربارت الاهتمامات الى :

١ ـ اهتمامات تنبع من المعرفة ، وهى الخبرة الحسية التجريبية ، التأمل فى طبيعة الأشياء ، التأمل وتقدير الجمال ·

٢ ـ اهتمامات تتم عن طريق الربط ، وهى أفكار التعاطف الوجدانى التى تربط الفرد بغيره ، والأفكار الاجتماعية المرتبطة بالمجتمع ، والأفكار الدينية المرتبطة بمصير الفرد ، لذلك فان هربارت يرى أن تتجمع مادة الدراسة بشكل يحفظ فيها وحدتها وحتى يستطيع الطفل أن يدركها برمتها كما تعرض له · بهذا تقوى هذه الميول المتعددة الجوانب ، وقد طبق فكرته هذه فى (الطريقة العامة) ·

٣ ـ يرى هربارت أن النفس البشرية وحدة متصلة ، فلا تتكون من عقلية فطرية متصلة · وأوضح أنها تتصل بالعالم الخارجى أو بالبيئة عن طريق الجهاز العصبى · وبهذا الجهاز يتزود العقل بالمعلومات الأولية والمبادىء عن طريق الادراك الحسى · وبهذا تتكون الحياة العقلية للطفل · كما أن تفاعل العقل لا يتكون ولا يكتسب ما ينطوى عليه من معارف بنمو القدرات الفطرية ، ولكن عن طريق الخبرة بما فيها من تجريب واستطلاع ·

٤ ـ ومن الرأى (الثانى والثالث) يتكلم هربارت عن كيفية عرض المادة أو جزء من أجزائها · وعماد هذه الطريقة كيفية عمل العقل التى بها تتسع دائرة الشعور ، ولا تحددها طبيعة المادة ذاتها · والمؤكد أن هربارت لم يضع الطريقة بالصورة الشكلية التى عرفها المربون فيما بعد · و (الطريقة) الهربرتية تقسم الى خمسة أقسام(١) :

(أ) الاعداد أو التحضير · وفيها يستدعى المدرس الى عقل تلاميذه الأفكار القديمة المرتبطة بالأفكار الجديدة التى يراد توصيلها للعقل ·

(ب) العرض الفعلى للأفكار الجديدة ، وهنا ترتبط الأفكار الجزئية بعضها ببعض وتتضح الفكرة العامة ·

---

(١) Eby : op. cit, pp. 492-496.

(ج) الربط ، ويقصد بالربط ، الصلة الحقيقية بين القديم والحديث ، وفيها يتم التمثيل العقل للفكرة الجديدة ، وتتجمع الأفكار المتشابهة مع بعضها البعض · وتظهر نقاط الاختلاف · وتتم المقارنة فى هذه الخطوة والمقارنة هى منطق الاستقراء ·

(د) التعميم : اهتم بستالوتزى بموضوعات الخبرة الفردية والحسية فقط ، أما هربارت فقد أدرك أن التفكير الحقيقى يتم عن طريق تحليل الخبرات لاستخراج الصفات المعنوية ، وبهذا تتكون المدركات العامة : وهذه الخطوة ضرورية والا ظل العقل فى مرحلة التفكير فى الجزئيات والمحسوسات ، أما عن طريق التعميم فان العقل يستنتج القواعد من الجزئيات ·

(هـ) التطبيق : وفيه يستخدم الطفل المعرفة التى تعلمها · فهو يطبق القواعد والمبادىء والمعارف فى أنشطة مختلفة ·

ولهاربارت الفضل فى تحطيم نظرية الملكات والقوى العقلية المنفصلة ، وله الفضل فى تقديم طريقة علمية رياضية للبحث التربوى ولعله وجه الأنظار الى اتجاهات تقدمية فى اعداد المعلمين وتدريبهم · وقد ارتبط اسم هربارت فى بداية القرن العشرين عند المدرسين بكلمات ·· الاهتمام ، الأفكار السابقة ، دائرة التفكير ، التركيز ، الربط ، ثم الخطوات الخمس التى أساء بعض المدرسين فهمها وأضفوا عليها شكلية فى تحضير الدرس ·

أما بالنسبة **للاتجاه الاجتماعى** فان ملامحه وخصائصه ومظاهره فانها تبتدىء فى معظم ان لم نقل كل الفكر التربوى فى مختلف أنحاء العالم فى الوقت الحاضر مما هو واضح وجلى فى مختلف العلوم والدراسات التربوية والنفسية ·